

في صاحبه. والابتداء هنا هو العامل في صاحب الحال؛ فوجب أن يكون هو العامل كذلك في الحال تطبيقاً لرأيهم. ثم يقولون إن الابتداء عامل ضعيف لا يقوى أن يؤثر في شيئين، ولا يصل أثره إلا لواحد منهما، فوجب قصره على الأساسي منهما " وهو المبتدا " وترك الآخر تركاً باتاً إن أمكن، والا وجب تغيير العبارة ومجئ الحال فيها على صورة مقبولة نحوياً. وإذا قلت: هذا - هاجماً - أسد. كان المثال خطأً كذلك لسبب آخر غير السالف هو أن - هاجماً - حال من المبتدا اسم الإشارة (ذا) فاسم الإشارة - إذاً - هو صاحب الحال وهو في محل رفع. وعامل الرفع فيه الابتداء، في حين نجد الذي عمل النصب في الحال هو " ها " التنبيه (لأنها عندهم تتضمن معنى الفعل: " أنبأه " وتقوم مقامه في نصب الحال) فلا يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها، وذلك محذور عند كثرتهم " وخالفهم سيبويه في المسألتين " .

قد يكون رأيهم مقبولاً، وطاعتهم واجبة لو لم ترد النصوص الصريحة الناصعة مخالفة لهم. وهم يرونها فيرفضونها أو يتأولونها تأولاً يثير الدهش والألم معاً بدل أن يعيدوا النظر في قاعدتهم. من ذلك ما نقهل الخصري في تأييده لسيبويه، وتسجيل رأيهم. قال ما نصه (1): (يشهد له - أي سيبويه - أعجبنى وجه زيد مبتسماً، وصوته قارئاً؛ فإن عامل الحال الفعل، وعامل صاحبها المضاف. وفي قوله: " لمية موحشاً طَلَلٌ " عمل فيها الطرف وفي صاحبها الابتداء. وفي قوله تعالى: " إن هذه أمتكم أمة واحدة "، " وأن هذا صراطي مستقيماً " عمل فيها حرف التنبيه وفي صاحبها إن. وفي قوله: " ها بيئنا " ذا صريح النصح فاصغ له " عمل فيه التنبيه وفي صاحبها غيره) اهـ.

فأنت ترى أن الأمثلة الصحيحة المأثورة من القرآن وغيره، تخالفهم وتشهد عليهم. فماذا يقولون؟ استمع إلى " الخصري " يجيب عنهم فيقول بعد ذلك مباشرة:

(1) حاشية الخصري عند شرح بيت ابن مالك في الحال:

وعامل ضمن معنى الفعل لا حروفه مؤخرًا لن يعملًا